عرابة شيء ، ولا تركت له الحقوق مالاً ، ولكن خذ هذين العبدين ، فقال الرجل : والله ما كنت بالذي يسلبك عبديك ، فقال : إن أخذتهما وإلا فهما حُرّان لوجه الله تعالى ، فإن شئت فاعتق ، فأخذ الرجل العبدين ومضى .

ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد ، فحكموا لعرابة بالجود والسخاء والكرم أكثر من الآخرين ، وذلك لأنه أعطى على جهد .

* * *

ربح البيع!

للبيع أنواع كثيرة ، ولكن أسماها هو بيع النفس في سبيل الله تعالى .

من هنا نجد الأئمة الأعلام ، والعلماء المخلصين يرددون عبارة البيع هذه ويدفعون الثمن لذلك ، وهذا ما كان يردده العالم (عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى كلما خرج إلى ردِّ العدو فيقول :

بغضُ الحياة وخوفُ الله أخرجني وبيعُ نفسي بما ليستْ لهُ ثمنا
إنِّي وزنتُ الذي يبقى ليعدله ما ليسَ يبقى فلا والله ما اتَّزنا[1]

إن هذه البيع ضرب من ضروب الجهاد . ودرجة عالية في الجنة . وسبيل عزّة المسلمين وانتصارهم على أعدائهم .

لقد طلّقوا الدنيا ثلاثاً لا رجعة بعدها . . . لقد باعوا أنفسهم في سبيل الله .

فهان كلُّ شيء أمام ذلك . . فخاف أعداؤهم منهم . . .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٦٦ .

وهذا ما عبَّر عنه سيف الله (خالد بن الوليد) رضي الله عنه وهو يصف الجنود المسلمين الذين فتح الله على أيديهم العراق . قال للفرس :

(لقد أتيتكم بأقوامٍ هم أحرص على الموت منكم على الحياة)[1] .

* * *

إلهي... عجبت :

قال الإمام التابعي : وهب[2] رحمه الله تعالى :

بينما كنت أسير في أرض الروم ، إذ سمعت صوتاً من شاهق الجبل يقول :

إلهي!

عجبت لمن عرفك ، كيف يتعرض لسخطك برضاء غيرك ؟

إلهي!

عجبت لمن عرفك ، كيف يرجو غيرك ؟

فاتَّبعت الصوت ، فإذا أنا بشيخ ساجد يقول :

سبحانك ، سبحانك ، عجباً للخليقة كيف يريدون بك بدلاً ؟!

سبحانك ، عجباً كيف يشتغلون بخدمة غيرك ؟!

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٤ .

(٢) وهب : بن منبه الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله : مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، يعد في التابعين .
ولد سنة (٣٤ هـ) في صنعاء وتولى القضاء فيها زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . توفي (١١٤ هـ) :
[سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٤٤] .